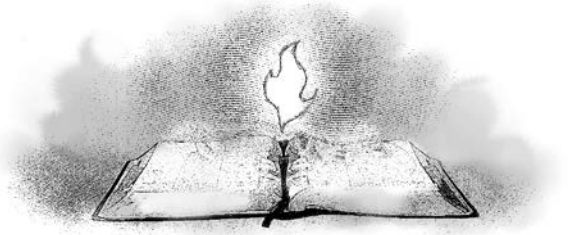


الروح والكلمة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ٢ بطرس ١: ١٩-٢١؛ ١ كورنثوس ٢: ٩-١٣؛ مزمور ١١٩: ١٦٠؛ يوحنا ١٧: ١٧.

آية الحفظ: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ اللَّهُ كَامِلًا، مُتَّهَبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦ و١٧).

يدلي الكتاب المقدس بالتالي عن ذاته: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ اللَّهُ كَامِلًا، مُتَّهَبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦ و١٧).

الكلمة الكتابية هي منوطة بهذا الدور لأنها كلمة الله، معلنة للبشرية بواسطة عمل الروح القدس. ففي الكتاب المقدس يعلن الروح القدس مشيئة الله لنا مبيّنًا لنا كيف نعيش حياة مُرضيةً أمامه.

ولكن الروح القدس لم يكن فاعلاً في الزمن الماضي فحسب، حيث أوحى بالكتاب المقدس. فهو مشترك مع كلمة الله بطرق عديدة أخرى وهامة إلى يومنا هذا. ولربما من الأهمية بمكان قراءة الكتاب المقدس ورغبتنا للكلمة ورغبتنا في فهمها بطريقة صحيحة. هذا هو الوقت الذي نحتاج فيه إلى الروح القدس. فهذا الروح الإلهي يوقظ فينا الرغبة لاحتضان كلمة الله وتطبيقها عملياً في حياتنا باتباع تعاليمها المقدسة. وهكذا، فالروح يعمل بالكلمة المكتوبة ومن خلالها لصياغتنا خليقة جديدة في المسيح. وسنقتفي أثر عمل الروح القدس، هذا الأسبوع، من خلال الكلمة المقدسة.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٧ كانون الثاني (يناير).

الرُّوحُ القُدُسُ والرُّوْيَا

كيف يضمن الله توصيل مشيئته بأمانة إلى بشر خطأ. إنه يفعل ذلك من خلال نشاطين رئيسيين متعلقين بهذا الأمر وهما الرؤيا والإلهام اللذين يقوم بهما الرُّوحُ القُدُسُ.

في حالة الرؤيا، البشر يعتمدون على مساعدة شخص خارجاً عن نطاقهم ليعلن لنا أموراً، لا نستطيع كمخلوقات ساقطة أن نعرفها من تلقاء أنفسنا. هذا معناه أن الرُّوحُ القُدُسُ يعلمنا حقائق نتلقنها (انظر مثلاً دانيال ٢: ١٩-٢٣)، وإلا لما كان في مقدورنا أن نعرفها بوسائل طبيعية.

فالرُّوْيَا هي عملية عن طريقها يُعلن الله عن ذاته ومشيئته للبشر. والفكرة الرئيسية المتضمنة في معنى الرؤيا هي كشف أو تعرية شيء كان مخبوءاً أو مستوراً. إننا نحتاج رؤيا كهذه لسبب أننا مخلوقات ضئيلة ساقطة ومنعزلة عن الله من جراء الخطية، فنحن نعتزنا بمحدودية كبيرة فيما يمكن أن نتعلمه بأنفسنا. فلذا نحن نعتمد على الله إلى حد كبير لكي نعرف مشيئته. لهذا السبب فنحن نتكل على الرؤيا الإلهية حيث أننا لسنا في مقام الله، ومعرفتنا إياه قاصرة جداً.

اقرأ ٢ بطرس ١: ١٩-٢١. ماذا يقول هذا النص عن أصل رسالة النبوة الكتابية؟ ماذا تخبرنا حقيقة أن الكتاب المُقَدَّس هو إلهي المصدر عن سلطة هذا الكتاب؟

بالنسبة للرسول بطرس، لم تكن رسالة الوحي في العهد القديم من صنع البشر. فالأنبياء تحركوا بإرشاد من الرُّوحِ القُدُسِ بطريقة مؤداها أن رسالتهم جاءت من الله. هؤلاء الناس لم يبتدعوا الرسالة بأنفسهم. كانوا فقط مجرد أواني تحمل فحوى الرسالة، ولم يكونوا مختلقوها. كان بطرس يقصد تماماً أن يؤكد على أن مصدر هذه الكتابات هو الوحي الإلهي للروح القدس. ومع أن هذه النصوص كُتبت بواسطة أناس، إلا أنه «لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ» (٢ بطرس ١: ٢١). وهذا المصدر الإلهي هو ما يُعطي الكتاب المُقَدَّس سلطته المُطلقة على حياتنا.

لقد استخدم الله الجنس البشري ليعلن كلمته للعالم. فكيف يمكن استخدامنا عن طواعية من قِبَلِ الرُّوحِ القُدُسِ، كي نفعل مثل ذلك في أيامنا هذه، ليس بكتابة الكلمة المقدسة ولكن بإعلان ما سبق أن كُتِبَ بواسطة أناس الله القديسين.

الرُّوحُ الْقُدُسُ وَالْوَحْيُ

الوحي هو تعبير يستخدم لوصف نفوذ الله عن طريق الروح القدس لتوصيل رسالته عن طريق الأواني البشرية. إن عمل الرُّوحِ الْقُدُسِ في مسألة الوحي هو السبب في وجود وحدة أساسية في كل كلام الله بالنسبة للحق. وكروح الحق (يوحنا ١٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣)، فسوف يفتادنا الروح إلى جميع الحق.

اقرأ ٢ بطرس ١: ٢١؛ تثنية ١٨: ١٨؛ ميخا ٣: ٨؛ ١ كورنثوس ٢: ٩-١٣. ماذا تخبرنا هذه المراجع الكتابية عن كتبة الوحي المقدس، وعن انخراط الله في مَنَشَأُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؟

لكونهم «مسوقين من الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢ بطرس ١: ٢١) فإن ذلك لتوكيد كبير لعمل الرُّوحِ الْقُدُسِ بالوحي. في الرسالة الأولى لأهل كورنثوس ٢: ٩-١٣ يُرجع الرسول بولس مهمتي الرؤيا والوحي إلى الرُّوحِ الْقُدُسِ، فيقول بالنسبة لنا نحن، قد أعلن الله الأمور الخفية التي لم تنظرها عين، كما ذكر في الآية ٩. الله قد أعلنها بواسطة الروح (١ كورنثوس ١٢: ١٠). لقد تسلم الرسل هذا «الرُّوحِ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٢: ١٢). ثم يتابع في الآية ١٣ إلى عمل الوحي أو الإلهام، حيث يتحدث عن أمور «لَا بِأَقْوَالٍ تَعَلَّمَهَا حِكْمَةً إِنْسَانِيَّةً، بَلْ بِمَا يَعْلَمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ». فبولس الرسول لم يكن لديه أدنى شك عن مصدر وسلطان ما كان ينادي به. فبينما يرجع الكثير من أجزاء الكتاب المقدس إلى إعلان وحي الله المباشر العظيم، إلا أنه ليس كل ما قد ورد نصّه في الكلمة المقدسة قد وصلنا بهذه الكيفية أو أُسْتُعْلِنَ بنفس الطريقة. فأحياناً كان الرب يستخدم كتبة الوحي المقدس باستفساراتهم الشخصية الدقيقة الواعية عن أمور أو باستخدامهم وثائق أخرى متواجدة (يشوع ١٠: ١٣؛ لوقا ١: ٣-١) لإعلان وتوصيل الرسالة. وهكذا فكل أجزاء الكتاب المقدس معلنة وموحى بها. (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). وهذا هو الداعي لقول الرسول بولس بأن «كُلُّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ مِمَّا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءً» (رومية ١٥: ٤). فالإله المتكلم والذي خلق اللغة الإنسانية واللسان البشري سيُمكن المختارين من التواصل وتوصيل الأفكار الموحى بها بطريقة فعالة وموثوق بها. «لقد سرّ الرب ليوصل حقه إلى العالم عن طريق عملاء بشريين، وبذاته عن طريق روحه القدوس. وقد أهّل أناساً ومكّنهم من الاضطلاع بعمله المقدس. لقد احسن قيادة العقل في اختيار الكلام الذي يتفوه به أو يكتبه. لقد أودع الكنز في أواني طينية ترابية، ومع ذلك وبالرغم من ذلك فهو من مصدر سماوي» (روح النبوة، رسائل مختارة، مجلد ١، صفحة ٢٦).

الرُّوحُ القُدُسُ وصدق الكلمة المقدسة

ببينا تُعزِّزُ الرؤيا كعمل خارق بواسطته يعلن الله الحق لأناس مختارين، فإنَّ الوحي هو عمل الرُّوحِ القُدُسِ لحفظ وحماية صدق ما يدوِّنه الكتبة حتى تنال كلماتهم تأييد الله الكامل. إن الله يمقت شهادة الزور (خروج ٢٠: ١٦) ولا يمكن أن يُمارِسَ الكذب (عبرانيين ٦: ١٨). إنه يُدعى إله الحق (مزمو ٣١: ٥؛ إشعياء ٦٥: ١٦). وكذلك يُدعى الرُّوحُ القُدُسُ بروح الحق بطريقة مشابهة (يوحنا ١٤: ١٧).

اقرأ مزمو ١١٩: ١٦٠. ماذا يَعْلَمُنَا هذا النص عن كل ما يعلنه الله لنا؟

اقرأ يوحنا ١٧: ١٧. ماذا يقول لنا المسيح هنا بخصوص كلمة الله؟

إنَّ كلمة الله جديرة بالثقة وتستحق القبول الكامل. ليس مهمتنا أن نجلس وندين الكلمة المقدسة. على نقيض ذلك، فكلمة الله لها كل الحق والسلطان لدينوتنا. «لأنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْصَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَقَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ» (عبرانيين ٤: ١٢) مع أنه، بطبيعة الحال، قد كُتِبَ الكتابُ المُقَدَّسُ بأناس عائشين في أزمنة معينة وفي أماكن وثقافات خاصة (هل كان يمكن أن يختلف الأمر عن ذلك؟)، فلا ينبغي أن نتخذ ذلك ذريعة أو سبباً لتمميع موقفنا حيال الحق الكتابي فنرفض الانصياع لرسالة الوحي المقدَّس لنا. فمتى فتحنا المجال لذلك لصار الكتابُ المُقَدَّسُ محلَّ نقدٍ وتحت تصرف البشر ولتقديرهم لماهية الحق. وتكون النتيجة أن كثيراً من الناس، بينما يدعون الإيمان بالكتاب المقدَّس، فإنهم يرفضون فكرة الخليقة في ستة أيام مثلاً، والطوفان الذي اجتاح كل العالم، والولادة من عذراء، وصعود يسوع بالجسد، وحرفية المجيء الثاني للمسيح. هذه هي بعض من كثير من الحقائق الكتابية التي يقبع بعض المنحرفين المنحطين في مكمن ليدينوا كلمة الله وليبطلوها. هذا مسلك لا ينبغي لأحد فينا أن ينجرف إليه أو يغوص في مستنقع الآسن.

لماذا هو من الضروري جداً أن نخضع أحكامنا وآراءنا لسلطان كلمة الله بدلاً من إخضاعها لأهوائنا؟

الرُّوحُ القُدُسُ كَمُعَلِّمٍ

ليس الرُّوحُ القُدُسُ ذا فاعلية في الإلهام بالكلمة المكتوبة فحسب، بل في مساعدتنا لفهمها بطريقة صحيحة أيضاً. فإنه يخيم على عقول البشر ظلام حول فهم الحق، فهم بالطبيعة منفصلون ومنعزلون عن الله (أفسس ٤: ١٨). هذا هو السبب بأن الروح ذاته الذي أعلن وأوحى بكلمة الله، سيمكننا من فهمها. المشكلة ليست في أن الكتاب المُقَدَّس غامض ومبهم. فالمشكلة تكمن في تصرفنا المملوث بالخطية نحو الله، الذي يعلن ذاته على صفحات الكتاب المُقَدَّس.

الرُّوحُ القُدُسُ هو معلِّم يتوق لأن يقودنا إلى فهم أعمق للكلمة المقدسة ولتقدير مفرح للكتاب المقدس. فهو يلفت انتباهنا إلى حق الله الكتابي ويعطينا مفاهيم عميقة منتعشة لتلك الحقائق الكتابية حتى تتصف حياتنا بالأمانة والطاعة وبقلب محب لمشيئة الله. وهذا كله ليحدث فقط إذا انجذبنا إلى الكتاب المُقَدَّس بقلب متضع قابل للتعليم.

اقرأ ١ كورنثوس ٢: ١٣ و ١٤. ماذا يكتب الرسول بولس عن حاجتنا لتفسير الأمور الروحية روحياً؟

نعتمد على الرُّوحِ القُدُسِ لفهمنا لكلمة الوحي المقدس. فبدون الرُّوحِ القُدُسِ لا يمكننا استيعاب المغزى الروحي لكلمات الكتاب المُقَدَّس، ومن ثم لا يمكننا سوى فهم معناها اللغوي فقط. وأكثر من ذلك، فإننا كأناص خطأ، نضاد ونعارض حق الله في أغلب الأحيان، ليس لأننا لا نفهمه بل بالحري لأننا لا نريد الانصياع له. فبدون الرُّوحِ القُدُسِ لا يوجد ميل أو قبول لكلمة الله ورسالته. ليس من رجاء ولا ثقة ولا محبة مُستجيبة. فإنَّ ما يستطيع الرُّوحُ القُدُسُ أن يحييه في حياة المرء يكون منسجماً مع الحق المعلن قبلاً في الكتاب المُقَدَّس.

«كثير من الآراء المتضاربة بخصوص ما يعلمه الكتاب المُقَدَّس لا يرجع إلى لبس أو غموض في الكتاب نفسه، بقدر ما هو من التعامي والانحياز للذات يسيطران على المفسرين. يهمل الناس العبارات الواضحة البسيطة من الكتاب المُقَدَّس ليتبعوا ميولهم الخاصة المنحرفة» (روح النبوة، ذا أدفنت ريفيو آند ساباث هيرالد، ٢٧ كانون الثاني/يناير، ١٨٨٥). كيف وقفت كبرياؤك كحجر عثرة أعاقك عن تطبيع وتطبيق الحق الكتابي في حياتك؟ في أي مجالات تمنعك رغباتك الشخصية عن قبول حق الله في حياتك؟ كيف تتعلم أن تُخضع كل شيء لمشيئة الله؟

الرُّوحُ القُدُسُ والكلمة

إن الرُّوحَ القُدُسَ، الذي أعلن وأوحى بمحتويات الكتاب المُقَدَّس للبشر، لن يقودنا بعكس كلمة الله بأي حال.

اقرأ يوحنا ٥: ٣٩، ٤٦، ٤٧؛ يوحنا ٧: ٣٨. لأي سلطان يشير المسيح في هذه الآيات؟ كيف يؤكد الكتاب المُقَدَّس أن يسوع هو المسيح؟

يدَّعي بعض الناس أنهم تسلَّموا «رؤى وإعلانات» خاصة وإرشادات من الرُّوحِ القُدُسِ تناقض رسالة الكتاب المُقَدَّس البَيِّنَة. فالنسبة لهم أن الرُّوحَ القُدُسَ قد تبوَّأ سلطة أعلى من كلمة الله. لكننا متى ألغينا مفعول كلمة الله الموحى بها والمكتوبة وطرحنا جانباً رسالتها الجليلة، فإننا نسير إلى أرض خطيرة ولا نتبع قيادة إرشاد روح الله. الكتاب المُقَدَّس هو وحده حامينا الروحي وهو ملاذنا الأمين للإيمان الذي نحياه وممارسه.

«أما الرُّوحُ القُدُسُ فيخاطب الذهن بواسطة الكتب المقدسة ويطلع الحق ويكتبه في القلب. وهكذا هو يفضح الضلال ويطرده من النفس. فالمسيح يخضع لنفسه شعبه المختار بواسطة روح الحق العامل بكلمة الله» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٣٨). لقد أوضحت إلن هويت بما فيه الكفاية أنه «لم يُعْطَ الرُّوحُ القُدُسُ ولا يمكن أن يُمنح لكي يلغي الكتاب المُقَدَّس. فكلمة الله تقرر بكل صراحة أن الكتاب المُقَدَّس هو المقياس الذي به يُمتحن كل تعليم وكل اختبار» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ١١). فالرُّوحُ القُدُسُ لم يُعط ليحل محل كلمة الله. فهو بالأحرى يعمل من خلال الكتاب المُقَدَّس وبانسجام معه ليجذبنا نحو المسيح، وبذلك يجعل من الكتاب المُقَدَّس المقياس الوحيد لِلْقِيَمِ الروحية الكتابية الحقيقية. ويمكننا أن نتأكد عندما يأتي أحدهم بإدعاءات ومزاعم تناقض كلمة الله، من أن ذلك الإنسان قد جانبه الصواب. نحن لا نستطيع أن نحكم على القلب والدوافع. ولكننا باستطاعتنا أن نحكم على التعاليم. والمقياس الوحيد الذي نقيسها به هو كلمة الوحي المقدسة.

ما هي بعض التعاليم التي يحاول الناس ترويجها في الكنيسة وهي تناقض كلمة الله بصورة جلية؟ ماذا يجب أن يكون رد الفعل نحو أولئك الذين يروجون التعاليم المغلوطة، وكذلك نحو هذه التعاليم المغلوطة في حد ذاتها؟

لمزيد من الدرس

اقرأ لروح النبوة، في كتاب الصراع العظيم، الفصل الذي بعنوان «الكتاب المُقَدَّس خيرُ حافظ»، صفحة ٦٤٢-٦٥٣؛ والفصل الذي بعنوان «لا تضرب قلوبكم»، صفحة ٦٣٠-٦٤٨، في كتاب مشتهى الأجيال.

فكّر في الحق الذي نعرفه لأنه قد أُعلن لنا في الكتاب المُقَدَّس. فكّر، مثلاً، في الخليقة. يا له من تناقض صارخ بين ما تعلّمه كلمة الله عن كيف خُلِقنا وعمّا تعلّمه البشرية عن كيف خُلِقنا - فنحن، وفقاً لتعاليم البشر، قد جننا إلى الوجود جرّاء عملية ما يسمونه اليوم «الفرضية الجديدة لدارون». انظر كيف أخطأ الإنسان في تصوّره! فكّر، أيضاً، في المجيء الثاني ليسوع المسيح وقيامه الأموات في نهاية الزمان. هذه حقائق ما كنا لتعلّمها بأنفسنا. كان يلزم أن تُعلن لنا، وهذا بالضبط ما حدث، إذ نجدها في كلمة الله التي أوحى بها الرُّوح القُدُس. وفي الحقيقة، إن أهم الحقائق جميعها هي أنّ المسيح قد مات كفارة عن خطايانا وأنا مخلصون بالإيمان به وبأعماله لأجلنا، وهي حقيقة عظيمة ما كنّا نعرفها من ذواتنا، والآن نعرفها لأنّها قد أُعلنت لنا. فكّر في حقائق وتعاليم أخرى قد حصلنا عليها فقط ونستوعبها تماماً لكونها قد ورد ذكرها في كلمة الله. ووجودها فقط في الكتاب المُقَدَّس يبيّن إلى أي مدى تصبح كلمة الوحي المقدس مركزية وتحتلّ حيّزاً كبيراً في حياتنا. فكم هو من الأهمية بمكان أن تهيمن كلمة الله المقدسة على حياتنا؟

